

تاج العروس من جواهر القاموس

وقد تقدّم للمصنف في غبار أن الغبّراء فرّس حمّال بن بدرٍ وصوّب شيخنا أنّ هـا لأخيه حُذيفة ابن بدرٍ وجعل كلام المصنف لا يخلو عن تخطيطٍ وقد قلتُ : إنّ الذي أوّردّه المصنف هو نصّ الجَوْهَرِيّ ولا تخطيط فيه أصلاً وما صوّبه شيخنا من أنّ الغبّراء لِحُذيفة فيه نظائر فإنّ الذي عُرِفَ من كلامهم أنّ الغبّراء اسمٌ لثلاثة أفراسٍ لحمل بن بدرٍ الفزاريّ ولقدامة بن نمارٍ الكلبيّ ولقيس ابن زُهَيْرٍ العبّسيّ وهذه الأخيرة هي خالة داحسٍ وأُختُه لأبيه كما صرّح به ابن الكلبيّ في الأنساب . والحنفاء والخطّار كُلاهْمَا لحُذيفة والأولى أُخت داحسٍ لأبيه من ولد ذي العُقّال . ومن ولد الغبّراء هذه الصّفا : فرّس مجاشع بن مسعود السّلميّ رضي الله عنه الذي اشتراه منه سيّدنا عمرُ رضي الله عنه في خلافته بعشرة آلاف درهمٍ ثمّ أعطاه له لمّا أرسله إلى بلاد فارس . نقله ابن الكلبيّ . وسُمّي داحساً لأنّ أمّه جلاوى الكُبرى كانت لبني تميم ثمّ لرجلٍ من بني يَرْبُوع اسمُه قِرْوَاش بن عوفٍ مرّتْ بِذِي العُقّال ابن أعّوج . في الأنساب : ابن الهُجَيّسيّ بن زَادِ الرّكّاب . وكان ذو العُقّال فرّساً عتيقاً لحوْط بن أبي جابرٍ مع جارٍ يتّين من الحيّ . خرّجتا لتسقياه فلما رأى جلاوى ودّى فضحك شديداً من الحيّ كانوا هُناك فاستحيتا فأرسلتااه . ونصّ السّهيّليّ في الرّوض : فاستحيا ونكّسا رؤوسهما فأفلات ذو العُقّال فنزى عليهما فوافقا قُبُولها فعرفا حوْطاً صاحب ذِي العُقّال ذلك حين رأى عين فرسة وهو رجل من بني نَعْلابة بن يَرْبُوع وكان شريراً فأقبل مُغضباً فطلب منهم ماءً فحمله فلمّا عظم الخَطْبُ بينهم قالوا له : دُونك ماءً فرّسك فسطا عليها حوْطٌ وجعل يده في ماءٍ وتربّاب فأدخل يده في رحمها ثمّ دحسها حتّى طنّ أنّّه قد أخرج الماء واشتملت الرّحيم على ما فيها من بقيّة الماء فنذّجها قِرْوَاشٌ مُهراً فسُمّي داحساً وخرّج وكأَنَّّه ذو العُقّال أبوه . وله حديثٌ طويلٌ في حربٍ غطفانٍ وضرب به المثلُ فقيل : أشأم من داحس . وذلك لِمَا جرى بسببه من الخُطوب . فلا يُقال : إنّ الصواب أشأم من الغبّراء كما

نَقَلَهُ شَيْخُنَا عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الذِّطَرِّ زَعَمُوا . وَقَالُوا : هُوَ الْمُطَابِقُ
لِلْوَاقِعِ ؛ لِأَنَّ الْحَرْبَ إِزْمًا هَاجَتْ بِسَبَبِ الْغَيْرَاءِ فَإِنَّ الْمُرَادَ فِي
شُؤْمِهِ هُنَا هُوَ مَا أَشَارَ لَهُ الْمَصْنُفُ فِي قِصَّةِ نِتَاجِهِ دُونَ الْمُرَاهَنَةِ الَّتِي
سَبَقَتْ مِنْ قَيْسٍ وَحُذَيْفَةَ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ فَتَأَمَّلْ . قَالَ السُّهَيْلِيُّ :
وَأَظْهَرُ مِنْهُ أَنَّ يَكُونُ مِثْلَ : لَابِنٍ وَتَامِرٍ وَأَنَّ يَكُونُ فَاعِلًا بِمَعْنَى مَفْعُولٍ .
وَإِزْمًا قَيْسُ الدِّحْدِ الْمَصْنُفُ جَلَّوَى بِالْكُيُورِ احْتِرَازًا مِنَ الصُّغُرَى فَإِنَّهَا
بِنْتُ ذِي الْعُقَّالِ مِنَ الْكُبَرَى فَإِنَّهَا سُمِّيَتْ بِاسْمِ أُمِّهَا فَهِيَ أُخْتُ دَاحِسٍ
مِنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَهِيَ أَيْضًا لِبْنِي ثَعْلَابِيَّةَ بْنِ يَرْبُوعٍ . وَالدَّحَّاسُ كَرُمَّانٌ
وَشَدَّادٌ : دُوَيْبِيَّةٌ صَفْرَاءُ سُمِّيَتْ لِاسْتِطَانِهَا فِي الْأَرْضِ وَهِيَ فِي الصَّحاحِ
هَكَذَا وَالْجَمْعُ : الدِّحْدِحُوسُ وَالْأُولَى نَقَلَهَا الصَّغَانِيُّ . وَفِي الْمُحْكَمِ :
الدِّحْدَاسَةُ : دُوْدَةٌ تَحْتِ التَّوْرَابِ صَفْرَاءُ صَافِيَةٌ لَهَا رَأْسٌ مُشْعَبٌ
دَقِيقَةٌ تَشْدُهَا الصَّبِيحَانُ فِي الْفِيَاخِ لِصَيْدِ الْعَصَافِيرِ لَا تُؤْذِي .
وَالدِّحْدِيسُ وَالِدُ احْوُسُ : قَرْدَةٌ تَخْرُجُ بِالْيَدِ وَبِهِ أَجَابَ الْأَزْهَرِيُّ حِينَ
سُئِلَ عَنْهُ أَوْ بَنُورَةٌ تَظْهَرُ بَيْنَ الطُّفْرِ وَاللَّحْمِ فَيَنْقَلِعُ مِنْهَا
الطُّفْرُ كَمَا حَدَّثَهُ الْأَطْيَبَاءُ . وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ : الدَّاحِسُ : تَشَعُّثٌ
الْإِصْبَعِ وَسُقُوطُ الطُّفْرِ . وَأَنْشَدَ أَبُو عَلِيٍّ :